مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة السادسة عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ١١٨ الى الآية ١٢٦

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أيامكم وأوقاتكم في هذه الأيام الشريفة وهذا هو اليوم الرابعُ من شهر شعبان المعَظَّم عيدُ ميلاد قمر الهاشميين صلوات الله وسلامه عليه وهذه الحلقة السادسة بعد العاشرة من برنامج قرآننا ولا زال الكلام متواصلاً في ما يمكن بيانهُ من معاني ومضامين آيات سورة البقرة، وصل بنا الكلامُ إلى الآية الثامنة بعد العاشرة بعد المئة، آخر آيةٍ تحدثنا عنها قوله تعالى:

﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَإِذَا قَضَى أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ أشرع في الآية الثامنة بعد العاشرة بعد المئة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعلَمُونَ لَولاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَو تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم مِّثْلَ قَولِهِم تَشَابَهَت قُلُوبُهُم قَد بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَومٍ يُوقِنُونَ ﴾ الذين لا يعلمون مرَّ ذكرهم في الآية الثالثة بعد العاشرة بعد المئة ﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ لَيسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيسَتِ اليَهُودُ عَلَى شَيءٍ وَهُم يَتلُونَ الكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعلَمُونَ مِثلَ قَولِهِم ﴾ المراد من الذين لا يعلمون هم من غير اليهود والنصارى وهم عامة مشركي العرب، الحديث عن زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكلامُ عن اليهود وعن النصارى الذين كانوا في زمانهِ صلى الله عليه وآله والحديث عن الذين لا يعلمون وهم عامة مشركي العرب من غير اليهود والنصارى وتقدمت الإشارة إليهم في الآيات المتقدمة كما بينت قبل قليل.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعلَمُونَ ﴾ ماذا قالوا؟ ﴿ لَولاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَو تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ﴾ الذين سبقوهم من الأمم الأخرى من اليهود والنصارى ﴿ تَشَابَهَت قُلُوبُهُم ﴾ كما مرَّ علينا في الآية السابقة الكلام واحد كلام اليهود والنصارى والذين لا يعلمون مع أنهم يختلفون في مشاربهم ﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ لَيسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيسَتِ اليَهُودُ عَلَى شَيءٍ ﴾ ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعلَمُونَ مِثلَ قَولِهِم ﴾ هناك تشابه في الأقوال تشابه في الأحكام تشابه بالفكر نفس هذا المضمون الآية هنا تشير إليه تشير إلى هذه الحقيقة

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ كأنهم يحتجون على رسول الله يستكثرون على رسول الله أن يُكلِّمه الله أن يوحي إليه الباري سبحانه وتعالى فقالوا نحن نريد أن يُكلمنا الله كما يُكلِّمُك يا مُحَمَّد ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾ أو أن الآيات تنزل علينا نحنُ كما تدّعي بأن الآيات تنزل عليك ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ .

ومرَّ علينا في قصص بني إسرائيل الذين اختارهم موسى من قومهِ وذهبوا معهُ إلى الميقات فقالوا بأنك تدّعي أن الله يكلمك فدعنا نسمع كلام الله فأسمعهم كلام الله فسمعوا الكلام من كل اتجاهٍ من كل جهة كما تقول الروايات لأن الله سبحانه وتعالى إنما يخلق الكلام، الله سبحانه وتعالى ليست عنده جارحة حتى يصدر الكلام من جهة تلك الجارحة وإنما يصدر الكلام أن الله يخلق الكلام فسمعوا كلام الله من جميع الجهات من جميع الاتجاهات فلمَّا سمعوا كلام الله قالوا يا موسى إنا لن نؤمن لهذا الأمر دعنا وبين لنا أو أكشف لنا أن نرى الله سبحانه وتعالى ﴿ أَرِنَا اللَّهِ جَهْرَةً ﴾ بشكلٍ واضح ﴿ أَرِنَا اللَّهِ جَهْرَةً ﴾ فبذلك نزلت عليهم الصاعقة ومر هذا الكلام يعني أن الأمم السابقة سواء كانت من الأمم التي نزلت عليها ديانات سماوية أو من الأمم التي ما نزلت عليها ديانات سماوية كلامهم واحد نفس المكان الذي يدور حولهُ السابقون يدور حولهُ اللاحقون.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ قلوب هؤلاء الذين لا يعلمون مع قلوب اليهود مع قلوب النصارى مع قلوب أممٍ أخرى متشابهة، تشابهت قلوبهم لذلك يقولون نفس الكلام كما يُقال إنما جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلا، اللسان هو الذي يترجم ما في القلوب اللسان هو الذي يترجم ما في ضمير الإنسان ما في مكنون الإنسان ومكنون الإنسان إنما هو في عقلهِ وقلبه حقيقة الإنسان أين تكون؟ في عقل الإنسان وفي قلب الإنسان في البُعد الفكري العقلي وفي البُعد الفكري الوجداني في عقلهِ وفي قلبه من الذي أو ما الذي يترجم المعاني الموجودة في القلب والعقل هو اللسان فإذاً مَرَّدُ الأفكار ومَرَّدُ الكلام إلى القلب إلى العقل لذلك الآية تقول ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ إذا كان هؤلاء المشركون يقولون نفس الكلام الذي قالتهُ اليهود فيما سلف وقالته النصارى فيما سلف وقالته أمم أخرى القضية مردها إلى هذه الحقيقة أن هذه الجموع من البشر تشابهت قلوبهم لأن هذا الفكر إنما يصدرُ من عقولهم ومن قلوبهم وجه التشابه هنا أين؟! وجه التشابه في الجهل هؤلاء وإن كانوا يتلون الكتاب اليهود والنصارى لكنهم يبتدءون من الجهل وينطلقون من الجهل وكذلك الذين لا يعلمون كما وصفهم القرآن

الذين لا يعلمون أي إن ما عندهم هو الجهل الذين يجهلون تشابه القلوب في هذه القضية هناك مسألة موجودة عند هذا الإنسان ومشكلة الإنسان في هذه القضية هناك عند الإنسان نزوع إلى الإلوهية نزوع إلى الطاغوتية هذا الشيء موجود في باطن الإنسان وإنما الإنبياء والرسل والديانات والأوصياء والأئمة يأتون لتطهير الإنسان ولتنزيه الإنسان من أن ينساق خلف هذه القضية هناك نزوع عند الإنسان إلى الإلوهية نزوع إلى الطاغوتية ما هو بغريب أن نجد في التأريخ من الفراعنة من الملوك من السلاطين الذين دعوا الناس إلى عبادتهم وصاروا آلهةً هذا ما هو بشيءٍ غريب، النفس البشرية تنزع عندها نزوع إلى التجبر عندها نزوع إلى التكبر إلى الطاغوتية وشيئاً فشيئاً تصل إلى مرحلة الإلوهية وهذا ليس بغريب حتى في عصرنا الحاضر هذه القضية موجودة.

موضوع الاستنساخ هذا الموضوع العلمي الذي هو موضوع أحيائي موضوع علمي بايولوجي هذا الموضوع إذا أردنا أن نبحث في جذورهِ جذور هذا الموضوع تعود إلى هذه القضية إلى مسألة النزوع إلى الإلوهية أول من طرح هذه الفكرة المجموعة الرائيلية المجموعة الرائيلية مجموعة أكثرهم من الأطباء من علماء الأحياء فيهم العديد فيهم إعلاميون فيهم صحفيون فيهم من مختلف الاختصاصات لكن هناك مجموعة الآن موجودة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي غيرها مجموعة تعتنق ديناً يسمى بالدين الرائيلي هؤلاء الرائيليون هم الذين طرحوا فكرة الاستنساخ وحولوها من أصل فكرةٍ دينية ما تسمى بفكرة الإلوهيم وهي فكرة تَمّتُ إلى الفكر اليهودي القديم فكرة الإلوهيم وهي تحول الإنسان إلى إله شيئاً فشيئاً وجود نزعة عند الإنسان إلى أن يتحول إلى إله وهؤلاء بنو فكرتهم على هذا الأساس أن الإنسان يمكن أن يصل في مرحلة من المراحل يتطور يصل إلى مرحلة الإلوهيم فيكون خالقاً فهو يخلق والقضية فيها تفصيل أنا لا أريد أن أدخل في هذا الموضوع لكن منشأ هذه الفكرة من فكرة دينية حُوّلت بعد ذلك إلى المختبرات وإلى البحث العلمي وهذه قضية حقيقية هذه ليست دعاية إعلامية وإنما هناك مجموعة هي المجموعة الرائيلية هؤلاء الذين الآن عندهم معتقد أو ديانة تسمى بالديانة الرائيلية هؤلاء هم الذين تبنوا فكرة الاستنساخ وأشاعوها في الأوساط العلمية لأن فيهم من العلماء من علماء الأحياء ومن الأطباء ومن الجراحين أوردت هذا المثال لمسألة نزوع الإنسان إلى الإلوهية نفس الفكرة التي تبناها الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشا نفس الفكرة فكرة السوبرمان فكرة الإنسان الفائق هذه الفكرة أيضاً مردها إلى فكر يهودي إلى نفس هذه القضية وهو أن الإنسان لابد أن يتطور وأن يصلَ إلى الدرجة العظمى، الدرجة العظمى أن يصل بهذا المستوى بمستوى السوبرمان وهو الذي عنده قدرة الخلق وقدرة التغيير وقدرة التصرف بحيث لا يستعصي عليه شيءٌ تكويني عنده القدرة في التصرف في التكوينيات وفي الموجودات وهذه مردها إلى فكرة الإلوهيم في الفكر اليهودي القديم وهي نزعةٌ موجودةٌ عند الإنسان تتناغم مع هذه النزعة الموجودة في باطن أعماق الإنسان نزعة إلى التجبر إلى التكبر

هذه النزعة لها مظاهر لها صور في بعض الأحيان تظهر عند فرعون بأن يدعوا الناس إلى عبادته فيكون إلهاً وفي بعض الأحيان قد تكون هذه الصورة في مجموعة من أحبار اليهود في مجموعة من رجال الدين من أي دينٍ كان فيعتبرون أن الدين وأن الحقيقة فقط بأيديهم لا عند غيرهم ويكونون هم الميزان ينصبون أنفسهم حُجَّةً على العباد وهكذا في كل بابٍ من الأبواب هناك قضية قضية النزوع إلى التجبر النزوع إلى الطغيان هذا هو السبب الذي أضلَّ الناس، نفس الشيء نحن حينا نواجه أُناساً يُعاندون أهل البيت نفس القضية فقد نصبوا من أنفسهم أئمةً وإن لم يُصَرِّحوا بذلك وربما قد يكون فيما بيننا فيما بين من يدّعي أنهُ من شيعة أهل البيت من ينطبق عليه هذا المعنى حين ينصب نفسهُ في مقابل ما يريدهُ أهل البيت ولكن بعنوان أنهُ يبحث عن الحقيقة بعنوان أنهُ يريد أن يضع الأمور في نصابها بهذا العنوان وبأن ما في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليس هو هذا الشيء النهائي أو الشيء الصحيح وإنما الشيء الصحيح بحسب ما يراه هو في أفق مزاجهِ واستحسانهِ ومذاقهِ الخاص وهذا شيءٌ كثير في حياتنا هذا مردّهُ إلى هذه الحالة إلى حالة النزوع إلى الإلوهية وهذا هو الذي أدى بهذه الأمم إلى الضلال.

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ هو هذا النزوع والتجبر والتعصب لِما يعتقد بأنهُ هو الصحيح لماذا هو صحيح؟! لأنهُ هو يرى بأنهُ هو الصحيح يعني يجعل المصحح للفكرِ وللعقيدةِ وللدين ما ينتجهُ هو ما يصل إليه هو ما يستحسنهُ هو ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ الله سبحانه وتعالى جعل ميزان الصحة في أن يُرسل رسلاً، هؤلاء يرفضون يريدون أن الله يكلمهم كما يكلم الرسل يريدون أن الله يُنزل عليهم الآيات كما تنزل الآيات على الرسل لماذا؟ لأنهم وضعوا الموازين بحسب أمزجتهم لأنهم لا يجدون فرقاً بينهم وبين الرسل إن لم يجدوا أنفسهم أفضل من الرسل ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ هذا التشابه أين؟ تشابه في هذه النزعة وحينما يتوجه الإنسان في حياتهِ مدفوعاً من هذه النزعة بأي مظهرٍ من مظاهر هذه النزعة القلبية فإنهُ يغطس في بئرٍ عميق من الجهل وهذا هو الذي غطس فيه اليهود وغطس فيه النصارى وغطس فيه أولئك الذين لا يعلمون الذين تتحدث عنهم هذه الآية الشريفة.

ثم تقول الآية ﴿ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ يعني هؤلاء الذين لا يعلمون وهؤلاء اليهود وهؤلاء النصارى الذين تشابهت قلوبهم فيما يقولون وفيما يفكرون ويريدون أن الله يكلمهم ويريدون أن الآيات تنزل عليهم

القرآن يقول هؤلاء مردهم إلى جهلهم وإنما الآيات الله أنزلها أنزل الآيات وهناك ممن أدرك هذه الآيات لكن أي قلوب أدركت هذه الآيات؟! القلوب التي ابتعدت عن هذه النزعة النزعة التجبرية النزعة التكبرية القلوب التي أخبتت، عندنا هناك إخبات قلوب مُخبته وعندنا قلوب تنزعُ إلى الطغيان إلى الحالة الطاغوتية فهناك إخبات وهناك طغيان ﴿قَد بَيَّنَّا الآيَاتِ﴾ نحن قد بيَّنَّا الآيات مُحَمَّدٌ نفسهُ هو آية وما نزل عليه آياتٌ وآيات الآيات قد بُيِّنت لكن لمن؟ ﴿لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾ لقوم ملأ اليقين أفئدتهم كيف وصل اليقين إلى أفئدتهم، كيف وصل اليقين إلى عقولهم وإلى قلوبهم لا يصل اليقين إلى العقل أو إلى القلب إلا من بابٍ واحد وهو بابُ الإخبات حين تخبت القلوب يمكن حينئذٍ أن يدخل الهدى إلى تلك القلوب يمكن حينئذٍ أن يدخل العلم العلم الحقيقي والمعرفة الحقيقية حينئذٍ يمكن أن يدخل الإيمان بكل قوتهِ إلى القلوب التي تخبت.

موضوع الإخبات موضوع واسع ونتحدث عنهُ إن شاء الله في مناسبةٍ أخرى لكن بالجملة أقول القلوب المخبتة هي القلوب التي لا تجعل ثقتها في نفسها وإنما تجعل الثقة بالله سبحانه وتعالى الإخبات هو الاعتماد الحقيقي على الله هو الاعتماد الحقيقي على الغيب ليس على الجهة الحسية والمادية التي يملكها الإنسان الإخبات هو هذا، هذا لا يعني أن الإنسان يكون انهزامياً في الحياة أو أن الإنسان يفقد ثقتهُ بنفسهِ الحديث عن انهزامية أو فقدان الثقة بالنفس هذا الموضوع الذي قد يتداوله علماء النفس علماء الاجتماع علماء التربية علماء الأخلاق هذه قضية فرعية لا علاقة لها بهذا الموضوع يجب على الإنسان أن يكون واثقاً من نفسهِ لكن تحت الأفق الكبير وهو الثقة بالله لا أن الإنسان يثق بنفسهِ من دون الثقة بالله الإنسان يثق بنفسهِ لكن تحت الأفق الكبير وهو الثقة بالله سبحانه وتعالى القلوب المخبتة القلوب التي تجعل ثقتها بالله حينما يجعل الإنسان ثقتهُ بالله سبحانه وتعالى هذا القلب سيبتعد شيئاً فشيئاً عن الطاغوتية لأنهُ سيقترب إلى العبودية لأن الطاغوتية والعبودية معاني متنافرة لا يمكن أن تلتقي ولا في أي جهةٍ من الجهات إذا نزع القلب إلى الطاغوتية أبتعد عن العبودية وإذا نزع القلب إلى العبودية أبتعد عن الطاغوتية جهةٌ مُشَرِّقة وأخرى مُغَرِّبة فحينما يخبتُ القلب يعني أن القلب يجعل اعتمادهُ على الله حينئذٍ يكون القلب ويكون العقل أرضيةً مُمَهَّدة مبسوطة مفروشة لأن تتقبل معاني الإيمان معاني اليقين وإلى هذا تشير الآية، في عينية ابن أبي الحديد المعتزلي بيت جميل قد يناسب هذا المعنى وهو يخاطب سيد الأوصياء يقول:

يا من له في أرض قلبي منزلٌ نعم المراد الرحب والمستربع

هناك مكانٌ في قلبي أنت تنزل فيه المنزل هو المكان المُمَهَّد المُهيأ أن ينزل الإنسان فيه أن يطأهُ بأقدامهِ وإلا لا يقال له منزل، منزل لأنك تنزل من مكانٍ عالٍ إلى مكانٍ واطئ تطأهُ بقدمك ...

يا من له في أرض قلبي منزلٌ نعم المراد الرحب والمستربع

أنا مهدت لك قلبي فتعال وأنزل في هذا القلب، الإخبات هو هذا أن تُمَهَّد القلوب لأن يحل فيها النور ولا يمكن أن تُمَهَّد القلوب ما لم تكن هذه القلوب واثقة بالله فقط معتمدة على الله فقط إذا وثقت بنفسها وأعتمدت على قدراتها نزعت هذه القلوب إلى الطاغوتية نزعت هذه القلوب إلى الإلوهية شيئاً فشيئاً لأننا لا يمكن أن نملك شيئاً على وجه الحقيقة ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعونَ﴾ فحينما نتصور أننا نملك شيئاً فهذا منشأهُ من الوهم هذا الوهم الذي يقود الإنسان إلى الإلوهية إلى الطاغوتية إلى التجبر إلى التكبر متى ما أخبتت القلوب حلَّ فيها اليقين وحلت فيها المعرفة وإلى هذا تشير الآية ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ لَولَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَو تَأتِينَا آيَةٌ﴾ يجعلون لنفسهم منزلة لماذا يكلم الله محمَّد لماذا يُنزِل على مُحَمَّدٍ الآيات فنحن نريد أن يكلمنا الله نريد أن يُنزل علينا الآيات ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ لَولَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَو تَأتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم مِّثلَ قَولِهِم تَشَابَهَت قُلُوبُهُم﴾ هذه قلوب بعيدة عن الإخبات هذه قلوب تشبعت فيها الطاغوتية.

﴿قَد بَيَّنَّا الآيَاتِ﴾ نحن بينا الآيات ولكن ليس لهذه القلوب ﴿قَد بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾ من هم هؤلاء الذين يوقنون؟ هم الذين يدخل اليقين إلى قلوبهم من طريق الإخبات ﴿إِنَّا أَرسَلنَاكَ بِالحَقِّ﴾ هذه القلوب كيف دخل اليقين إليها؟ من طريق الإخبات وباب الإخبات فتح لهذه القلوب ساحة الحق ﴿إِنَّا أَرسَلنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ هذه القلوب التي تشابهت في ضلالها دعك منها يا رسول الله فإنك لن تُسأل عنها ﴿إِنَّا أَرسَلنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسأَلُ عَن أَصحَابِ الجَحِيمِ﴾ هذه القلوب المتشابهة أولئك هم اصحاب الجحيم هذه القلوب التي عَشَّشَ فيها أو عشعش فيها يمكن أن أقول عَشَّشَ فيها وأقول عشعش فيها، عَشَّشَ فيها الجهل هذه القلوب التي ذهبت باتجاه الطاغوتية باتجاه الحالة الطاغوتية للنفس البشرية هذه قلوب أصحاب الجحيم فلا تعبأ بهم يا مُحَمَّد ﴿إِنَّا أَرسَلنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ إنك تُبَشِّرُ بالحق وتُنذِرُ بالحق والبشير والنذير، البشير هو الذي يُخبِرُ بما يُفرِح وبما يبعثُ على الأمان وعلى الاطمئنان والنذير هو الذي يُخبِرُ بما يُخيف وبما يُرهِب ﴿إِنا أَرسَلنَاكَ بِالحَقِّ﴾ إرسالك بالحق هو أعظم آية لكن هذه الآية من الذي يؤمن بها؟! تؤمن بها تلكم القلوب الموقنة ﴿قَد بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾ أما أولئك الذين تشابهت قلوبهم على الضلال فلن يستشعروا الحق الذي قد جئت بهِ أولئك هم اصحاب الجحيم فدعهم واتركهم

فإنك لا تُسأل عن أصحاب الجحيم ﴿إِنَّا أَرسَلنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسأَلُ عَن أَصحَابِ الجَحِيمِ * وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾ مِلَّتَهُم الملة نُسبت إليهم لأن هذه الملة نشأت من أين؟ نشأت من أفكارهم من تلكم القلوب المتشابهة إن كان فيها شيءٌ من صواب فقد حَرَّفوه.

﴿وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى﴾ إذاً هناك مِلَّةٌ لليهود مِلَّةٌ للنصارى وهناك هدى الله ﴿وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى﴾ يعني الآية جعلت في مقابل مِلَّة اليهود والنصارى هدى الله ماذا يعني؟ يعني أن تلك الملة لا علاقة لها بهدى الله وهدى الله هنا هو دين الله يعني أن الدين الذي عندهم إنما هو دينهم دين اليهود والنصارى، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع دينهم هذا الدين ليس منسوباً إلى الله إنما هو منسوبٌ إلى اليهود وإلى النصارى ما هو الذي يقابل ذلك؟ ﴿قُل إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءَهُم﴾ إذاً هذه ملتهم هذا دينهم الذي جاء من أهواءهم لأن الآية تتحدث ﴿وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾ ثم تقول ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءَهُم﴾ اتباعك لملتهم إنما هو إتباعٌ لأهوائهم فهذه الملة إنما نشأت من أهواءهم ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءَهُم بَعدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ العِلمِ﴾ إذاً ما عندهم هو الجهل ما عندك هو العلم وما عندهم هو الجهل ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني أنهم ليسوا أولياء الله لأنك إذا اتبعت أهواءهم فإن الله لن يكون لك ولياً ولن يكون لك نصيراً وناصراً يعني إن الله ليس بولٍي لهم فهم ما هم بأولياء الله وما هم بأنصار الله هذه الآية كلماتها معدودة لكنها تحدثت عن حقائق كبيرة.

أولاً قالت بأن دين اليهود والنصارى هو منسوبٌ إليهم إلى اليهود والنصارى لذلك قالت ﴿وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾ وجعلت في مقابل هذه النسبة جعلت نسبة الدين إلى الله ﴿قُل إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى﴾ ماذا يعني؟ يعني أن أولئك القوم أولاً على ضلال وأن ملتهم وأن دينهم هو بالنسبة إليهم هو من صنع أنفسهم ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءَهُم﴾ يعني أنك إذا اتبعت ملتهم إنما تتبع أهواءهم ﴿بَعدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ العِلمِ﴾ فعندهم الجهل فدينهم الذي عندهم هم صنعوه ومَرَدُّ ذلك إلى أهواءهم ومَرَدُّ

أهواءهم إلى جهلهم ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعتَ أَهوَاءهُم بَعدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ العِلمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ يَتلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكفُر بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾ هناك كتابٌ وهناك تلاوةٌ هي حق التلاوة وهناك إيمانٌ بهِ وهناك كفرٌ بهِ تترتب عليه الخسارة.

﴿ الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ ﴾ هذه الآية لها أكثر من أفق قد يكون الحديث هنا عن أهل الكتاب باعتبار السياق القرآني اللفظي الموجود في الآيات الحديث عن أهل الكتاب ﴿ وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى ﴾ إلى أن تقول الآية ﴿ الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ يَتلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ يعني هناك طائفةٌ من اليهود ومن النصارى ممن يتلون كتاب الله المراد من كتاب الله قد يكون هو التوراة والإنجيل وقد يكون هو القرآن بالنتيجة ما نزل من الله سبحانه وتعالى وآمنوا به لِما وجدوا فيه من الآيات كما مرَّ علينا قبل قليل أن هناك آياتٌ توقن بها القلوب هناك قلوب يمكن أن توقن بهذه الآيات مرَّ علينا ﴿ قَد بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَومٍ يُوقِنُونَ ﴾ وهؤلاء يمكن أن يكونوا من اليهود من النصارى من المشركين أو من أي قومٍ آخرين ﴿ الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ يَتلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ يتلونهُ حق تلاوته يعني يتبصرون في معانيه ويحاولون أن ينفذوا هذه المعاني مثلاً إذا كانوا يقرءون في كتب اليهود والنصارى ما يجدونهُ من البشارات بالنبي صلى الله عليه وآله وهم يسعون إلى تطبيقها على النبي وبعد ذلك يؤمنون به ويوقنون بآياتهِ قد يكون هذا هو المراد من الآية وهذا أفقٌ من أفق آيات الكتاب بحسب السياق اللغوي والسياق اللفظي.

﴿ الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ يَتلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكفُر بِهِ ﴾ منهم يعني من اليهود والنصارى ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾ وقد يكون أفقٌ آخر، وهم للذين آمنوا بالله وبرسولهِ وبعليٍّ وآل علي قد يكون الأفق هنا للذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فهم يتلون كتابهُ يتلون القرآن حق تلاوته هناك عندنا في الروايات المروية عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلاً على سبيل المثال رواية منقولة عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يتحدث في بيان معنى هذه الآية ﴿ الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتَابَ يَتلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ ماذا قال الإمام؟ قال الإمام صلوات الله عليه: **يرتلون آياته** – ترتيل والترتيل هي القراءة المتزنة القراءة التي ضمن ضوابط معروفة – **يرتلون آياتهِ ويتفقهون به** – التفقه منشأ التفقه إنما هو من التدبر والتفقه أعظم من التدبر، التدبر هو الذي يقودنا إلى التفقه، التفقه في الشيء هو معرفة أعمق ما يمكن أن

نعرفهُ منه – **يرتلون آياتهِ ويتفقهون به ويعملون بأحكامه ويرجون وعدهُ** – الوعد هو وعد الخير – **ويخافون وعيده** – الوعيد هو وعيد الشر – **ويعتبرون بقصصه ويأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه** – هذا هو معنى حق التلاوة للذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ثم يقول – **ما هو والله حفظُ آياتهِ** – يعني الحفظ عن ظهر قلب – **ما هو والله حفظُ آياتهِ ودرسُ حروفهِ وتلاوة سوره** – درسُ حروفهِ يعني أن ندرس كيف نتلفظ الحروف كما في فنون التجويد مثلاً والقراءة كما يفعلهُ المخالفون لأهل البيت حينما نريد أن نتلو الكتاب حق تلاوته كما قال عليه السلام – **يرتلون آياتهِ ويتفقهون به ويعملون بأحكامه ويرجون وعدهُ ويخافون وعيده ويعتبرون بقصصه ويأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه ما هو والله حفظُ آياتهِ ودرسُ حروفهِ وتلاوة سوره ودرس أعشارهِ وأخماسه** – تقسيمه إلى أعشار وأخماس وبعد ذلك حفظ هذه الأعشار والأخماس وبعد ذلك التدرب والتمَرُّن على فن التجويد وإخراج الحروف من مخارجها، وما ذلك بشيءٍ سيء وإنما أن نجعل التعامل مع القرآن فقط في هذه الصورة هو هذا الذي لا يسمى بحق التلاوة تكون القضية حينئذٍ مجرد أصوات وحروف وقراءة ساذجة – **ما هو والله حفظُ آياتهِ ودرسُ حروفهِ وتلاوة سوره ودرس أعشارهِ وأخماسه، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده، وإنما هو تَدَبُّر آياتهِ والعمل بأحكامه قال الله تعالى** ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ .

هذا هو أفق من أفاق هذه الآية حينما يكون التدبر وحينما تكون التلاوة إنما هي للذين آمنوا بِمحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله والتدبر في معاني القرآن يقودنا إلى أين؟ يقودنا إلى حقيقة ناصعة تبينها لنا الروايات الشريفة في الأفق الثالث من أفاق هذه الآية المباركة، الرواية في الكافي الشريف – عن أبي ولات قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قولهِ عزَّ وجلَّ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ **قال: هم الأئمة.** هؤلاء الذين يتلون الكتاب حق تلاوته هم الأئمة والروايات عديدة عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن هذه الآية في حقيقة معناها هي في الأئمة لأنهم هم فقط الذين يتلون الكتاب حق تلاوته، كيف يُتلى الكتاب حق تلاوته ما لم نكن نفهم الكتاب على حقيقته فمن منا يفهم الكتاب على حقيقته؟! الأئمة فقط هم الذين يفهمون الكتاب على حقيقته لذلك الآية في معناها الأعمق وفي أفقها الحقيقي هي في الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هي في محمَّدٍ وآل مُحَمَّد هي في عليٍّ وآل علي هي في الحجة بن الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه إمام زماننا ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ نزل الكتابُ في أبياتهم هم خوطبوا بهذا الكتاب ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ حق التلاوة لا يكون ما لم يكن هناك فهمٌ حقيقي للقرآن والفهم الحقيقي إنما هو عند أهل البيت، مهما بلغنا من العلم ومهما

درسنا في علوم القرآن ومهما حفظنا ومهما دققنا وحققنا وتعمقنا في فهم القرآن فإن ذلك يكون فهماً بحدودنا القرآن أوسع من أن تحيط به عقولنا العقول التي تتمكن من الإحاطة بالقرآن هي عقول مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد لذلك هم فقط الذين يتلون الكتاب حق تلاوته أما ما ورد مثلاً في الرواية التي تحدثت قبل قليل عن ترتيل الآيات والتفقه والإئتمار بأوامرهِ والانتهاء بنواهيه هذا الكلام الذي مرَّ في رواية الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه إنما هو في أفق من أفاق الآية في وجه من وجوهها.

الآيات لها مطالع ومجاري ومطالع ومجاري الآيات لا تتساوى كلها في الرتبة مثل ما للشموس وللأقمار وللنجوم مطالع ومجاري يعني الآن القمر مثلاً له مطالع ومجاري هل القمر على طول ليالي الشهر بنفس الحجم وبنفس القدرة الضوئية ألا يبدأ في البداية هلالاً ضعيف النور وبعد ذلك حتى يصل إلى البدر هناك مطالع ومجاري لآيات الكتاب الكريم، الروايات تقول إن آيات القرآن تجري مجرى الليل والنهار مجرى الشمس والقمر ولها مطالع ومجاري وحدود في أفق من أفاقها، نعم يمكن أن ينطبق الكلام على أتباع محمَّدٍ وآل مُحَمَّد لكن المعنى الحقيقي من الذي يتلو الكتاب حق تلاوته؟ هم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد فقط وحدهم صلوات الله وسلامه عليهم لذلك إذا أردنا أن نعرف القرآن ينحصر الطريق فقط إليهم إذا كانوا هم فقط الذين يتلون الكتاب حق تلاوته فقط هم الذين يؤمنون به فقط هم الذين يعرفونه، الآية ماذا تقول؟

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ قطعاً يؤمنون به الإيمان الكامل لماذا؟ لأنهم يعرفونهُ المعرفة الكاملة كيف يتحقق الإيمان ما لم يكن هناك شيءٌ من المعرفة قد حلَّ في القلب فيُخبت له القلب ويُذعن له ويُسلِّم ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ﴾ من الذي يكفر بهذا الكتاب؟ هو الذي لا يتلو الكتاب حق تلاوته ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أولئك هم الخاسرون الذين لا يتلون الكتاب حق تلاوته ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ﴾ من يكفر بهذا الكتاب الكفر هنا إنما يأتي بسبب عدم المعرفة لأن الذين يتلون حق التلاوة هم يعرفون الكتاب حق المعرفة فيترتب على ذلك أنهم يؤمنون به حق الإيمان من لم يكن بهذه الصفة فكيف سيكون؟ فإنما سيكفر بهذا الكتاب إذا لم يكن على درجةٍ من تلاوة الكتاب حق التلاوة كاملة وقد يكون في مقامٍ يُعارضُ فيه أولئك الذين يتلون الكتاب حق التلاوة فحينئذٍ سيكون في دائرة الكفر وأولئك هم الخاسرون إذاً من هم الرابحون؟ الرابحون الذين يتمسكون بهؤلاء الذين يتلون الكتاب حق تلاوته عندنا خاسرون ورابحون الخاسرون هم الذين يرفضون هؤلاء الذين يتلون الكتاب حق تلاوته في المقابل سيكون هناك رابحون وهم الذين سيتمسكون بأولئك الذين يتلون الكتاب حق تلاوته، ومرت رواية الإمام الصادق عليه السلام قبل قليل أنهم يرتلون القرآن يتفقهون فيه

يعملون بأحكامهِ يأتمرون بأوامره ينتهون بنواهيه وهكذا يفرحون بوعده ويحزنون من وعيده يخافون من وعيدهِ هذه المعاني التي مرت في معاني التدبر والتفقه في القرآن في أولئك الذين يتمسكون بمن؟! بأولئك الذين يتلون الكتاب حق تلاوته وهم مُحَمَّدٌ وآل محمَّد وأعتقد أن الآية واضحة لا يستطيع أحد من غير مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد أن يتلو الكتاب حق تلاوته.

﴿يَا بَنِي إِسرَائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ الَّتِي أَنعَمتُ عَلَيكُم وَأَنِّي فَضَّلتُكُم عَلَى العَالَمِينَ﴾ ومر مثل هذا الكلام علينا في الآيات المتقدمة من سورة البقرة ﴿يَا بَنِي إِسرَائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ الَّتِي أَنعَمتُ عَلَيكُم﴾ قطعاً في روايات أهل البيت من جملة معاني يا بني إسرائيل المراد منها هم آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإسرائيل تعني عبد الله تعني صفيَ الله وبنو إسرائيل هم بنو مُحَمَّد، مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله هو عبد الله الحقيقي هو صفي الله الحقيقي وانطباق هذه الصفات على الأنبياء وعلى الأولياء وعلى الأوصياء إنما تأتي بدرجةٍ أخف بكثير من انطباقها على محمَّدٍ صلى الله عليه وآله التجلي الحقيقي لمعنى العبودية إنما هو في مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله على أي حالٍ ونحنُ مع السياق اللفظي ﴿يَا بَنِي إِسرَائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ الَّتِي أَنعَمتُ عَلَيكُم﴾ النعمة التي أنعمها الله على بني إسرائيل نِعَمٌ كثيرة لكن الحديث هنا عن النعمة العظمى وهي الديانة التي بُعِثت إليهم والأنبياء الذين بُعِثوا إليهم الحديث هنا عن هذه النعمة ومرَّ علينا بأن بني إسرائيل كانوا مكلفين بالاعتقاد بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما الأطهار والروايات كثيرةٌ في هذا المضمون عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومرَّ الكثير من هذا الكلام في الحلقات الماضية من هذا البرنامج ﴿يَا بَنِي إِسرَائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ الَّتِي أَنعَمتُ عَلَيكُم وَأَنِّي فَضَّلتُكُم عَلَى العَالَمِينَ﴾ إذا كان المراد من بني إسرائيل آل مُحَمَّد فواضح معنى تفضيلهم على العالمين إذا كان في ذلك الأفق العميق من الآية أما إذا كان الكلام مع الأفق الذي يأتي مع السياق اللفظي فإنما فُضِّلَ الإسرائيليون فُضِّلَ اليهود على العالمين بأي شيءٍ؟ بهذه العقيدة بإلزامهم بالاعتقاد بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما الأطهار لأن الأمم السابقة لم تكن مُلزمة بهذه العقيدة كان الأنبياء يخبرون أممهم عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد أما بنو إسرائيل فقد ألزمهم موسى بهذه العقيدة وكما قلت الروايات كثيرة في هذا المضمون وهذا هو أحد أسباب مجيئهم إلى الحجاز لأن هذه القضية لها صلات ولها جذور في أصل ديانتهم.

﴿وَاتَّقُوا يَوماً﴾ الخطاب هنا لبني إسرائيل والخطاب للإنسانية جمعاء ﴿وَاتَّقُوا يَوماً لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفسٍ شَيئًا وَلَا يُقبَلُ مِنهَا عَدلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ ومرَّ مثل هذا الكلام أيضاً في الآيات القرآنية المتقدمة التي بَيَّنَّا

معانيها فيما سلف في الحلقات السابقة من آيات سورة البقرة ﴿ وَاتَّقُوا يَوماً لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفسٍ شَيئاً ﴾ وهو يوم القيامة ما هي أوصاف هذا اليوم؟ ﴿ وَاتَّقُوا يَوماً ﴾ اتقوا يوماً أي ابحثوا عن سببٍ عن وسيلةٍ عن سبيلٍ تتقون به ما يجري في ذلك اليوم، التقوى هي الحماية ابحثوا عن حماية أين هي هذه الحماية؟ الحماية هي التي تكون في أي صف؟ في صف من يتلون الكتاب حق تلاوته في نفس هذا الجو الحماية تكون مع الحق الذي مرَّ الحديثُ عنه ﴿ إِنَّا أَرسَلنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسأَلُ عَن أَصحَابِ الجَحِيمِ ﴾ الحماية إذاً تكون في هذا الجانب، في أي يومٍ؟ هو في يوم القيامة ﴿ وَاتَّقُوا يَوماً لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفسٍ شَيئاً ﴾ إن كان في الدنيا في بعض الحالات يمكن أن ينوب إنسان عن إنسان في عملٍ ما في أمرٍ ما فذلك اليوم لا يوجد فيه مثل هذا القانون وإنما يُحاسب الإنسان عن نفسهِ ولا يمكن أن ينوب عنه أحد ﴿ كُلُّ نَفسٍ بِمَا كَسَبَت رَهِينَةٌ ﴾ الإنسان مرهون بعملهِ في يوم القيامة ﴿ وَاتَّقُوا يَوماً لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفسٍ شَيئاً ﴾ جميع الاحتمالات هنا الآية تطرحها حتى يبحث الإنسان عن سبيل حماية لأن الآية تأمر الناس ﴿ وَاتَّقُوا يَوماً ﴾ ابحثوا عن تقوى عن درعٍ حصينة تحميكم ﴿ وَاتَّقُوا يَوماً لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفسٍ شَيئاً ﴾ أي شيء لا يمكن لنفسٍ أن تنوب عن نفس في أي قضية.

﴿ وَاتَّقُوا يَوماً لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفسٍ شَيئاً وَلَا يُقبَلُ مِنهَا عَدلٌ ﴾ العدل هو الفداء لا يوجد هناك دفعٌ مالي يدفعهُ الإنسان كي يتخلص مما سيلقاه في يوم القيامة الروايات قالت العدل هو الفداء أو الفدية التي تُدفع في العالم الدنيوي لدفع بعض المشاكل بعض الأضرار بعض الواجبات بعض الحقوق المُلقاة على عاتق الإنسان باتجاه الآخرين ﴿ وَلَا يُقبَلُ مِنهَا عَدلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴾ ولا توجد وساطة أيضاً هناك الشفاعة هي الوساطة، الشفاعة مأخوذة من الشفع والشفع هو الزوج الأعداد الزوجية هي الأعداد الشفعية لذلك يُقال شفيع يعني إضافة على الذي شُفِّعَ له ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُم يُنصَرُونَ ﴾ ولا يوجد أيضاً هناك أي نوع من أنواع الانتصار أي نوع من أنواع المحسوبية المنسوبية أي نوع من أنواع الرشاوى أي نوع من أنواع الوساطات لا يوجد في ذلك اليوم لذلك يجب على الإنسان أن يبحث عن سبيل حماية ﴿ وَاتَّقُوا يَوماً لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفسٍ شَيئاً وَلَا يُقبَلُ مِنهَا عَدلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُم يُنصَرُونَ ﴾ جميع الاحتمالات الموجودة

في الحياة الدنيوية والتي يستطيع الإنسان أن يحقق من خلالها أغراضهُ ولو لم يكن مستحقاً لذلك الأمر ولكن بسبب أن عندهُ وساطة بسبب أن عندهُ أموال بسبب أن يوجد بعض الناس يمكن أن يقوموا مقامه بسبب أن عنده قوة عنده أتباع ينصرونهُ هذا في الحياة الدنيوية ممكن لكن في يوم القيامة كل هذه الاحتمالات غير موجودة فعليك يا ابن آدم أن تبحث عن سبيل حماية وسبيل الحماية بُيّن في الآيات السابقة ويتبين أيضاً من الآيات اللاحقة.

﴿ وَاتَّقُوا يَوماً لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفسٍ شَيئاً وَلَا يُقبَلُ مِنهَا عَدلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُم يُنصَرُونَ * وَإِذِ ابتَلَى إِبرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ ﴾ انتقل الكلام الآن إلى قصة إبراهيم أنتقل الكلام الآن إلى أهم حدثٍ في حياة إبراهيم عليه السلام، أيُّ حدث؟! أهم حَدَث في حياة إبراهيم هو حدث الإمامة ﴿ وَإِذِ ابتَلَى إِبرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ هذه هي أعلى منزلة وصل إليها إبراهيم متى وصلها؟ بعد أن شاب بعد أن شاخ وإبراهيم كان منذُ أيامهِ الأولى كان نبياً وكان رسولاً وكان ولياً من أولياء الله وكان خليلاً لله سبحانه وتعالى هذه المنازل مرَّ بها إبراهيم ومرَّ بإبراهيم جميع أنواع الامتحانات جميع أنواع البلايا، الحياة التي عاشها إبراهيم حياة طويلة وحياة مفعمة بالامتحانات وبالبلايا وبلايا شديدة جداً على سبيل المثال ما جاء في سورة الصافات هذا مصداق من مصاديق الامتحانات التي مرت بإبراهيم عليه السلام الآيات في سورة الصافات من الآية الحادية بعد المئة وما بعدها ﴿ رَبِّ هَب لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذبَحُكَ فَانظُر مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افعَل مَا تُؤمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ * وَنَادَينَاهُ أَن يَا إِبرَاهِيمُ * قَد صَدَّقتَ الرُّؤيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجزِي المُحسِنِينَ ﴾ ماذا يقول الله عن هذا البلاء؟ ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ البَلَاء المُبِينُ ﴾ الآية السادسة بعد المئة من سورة الصافات المباركة.

هذا نحوٌ من أنحاء البلاء الذي مرَّ فيه إبراهيم، العليُّ الأعلى يقول ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ البَلَاء المُبِينُ ﴾ إنَّ هنا المشددة وأستعمل اسم الإشارة وجاء بلام التوكيد وجاء بالضمير هو وجاء بتعريف البلاء عَرَّف بالألف واللام ثم وصفه المبين كل هذه تشير إلى عظمة البلاء الذي مرّ على إبراهيم وهذا مصداقٌ من مصاديق البلاء الآن نحن لا نملك وقتاً للحديث عمَّا جرى على إبراهيم عليه السلام، في وقتٍ آخر في آياتٍ أخرى سأتحدثُ عن أنواع البلايا التي مرت على إبراهيم جميع أنواع البلايا في الحياة الدنيوية مرت على إبراهيم وكل

ذلك إعدادٌ وتهيئةٌ لأي شيءٍ؟ إعداد وتهيئة أن يصل إلى هذه المرتبة أن يصل إلى مرتبة الإمامة لأن هذه المرتبة إنما نالها في آخر أيام عمره الآن نحن حينما نقرأ في هذه الآيات ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ هنا إبراهيم يطلب الإمامة لذريته إبراهيم متى رُزق بالذرية؟ رُزق بالذرية بعد أن شاخ وشاب بعد أن كان قانطاً من أن يُرزق بالذرية.

نحن الآن حينما مثلاً نأتي فنقرأ مثلاً في سورة إبراهيم في الآية التاسعة والثلاثين ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ الله سبحانه وتعالى وهب له على الكبر ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ الآيات التي تكون أوضح وأجلى في سورة الحِجر من الآية الحادية والخمسين وما بعدها ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾ يعني الملائكة كانوا يشعرون بأن إبراهيم كان قانطاً القنوط هو اليأس ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ أنا لست قانطاً من رحمة الله لكن الأسباب الواقع الموجود كِبَرُ السن كِبَرُ سني وكِبَرُ سن زوجتي السنن الطبيعية تمنع من أن أرزق فقنوطه متأتٍ من الأسباب الطبيعية لا متأتٍ من أنه كان قانطاً من رحمة الله لذلك ماذا قال؟ هو كان قانط، قانط من جهة الأسباب لذلك الملائكة لم يقولوا ذلك لنبيٍ هكذا افتراءً ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾ هذا كلام حقيقي كان قانطاً إبراهيم لكن قانط من جهة الأسباب لا من جهة رحمة الله لذلك قال لدفع هذه الشبهة ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ مرادي أن إبراهيم إنما رزق على الكِبر لذلك هنا ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ يعني في آخر عمره أرقى مرحلة وصل إليها إبراهيم هي الإمامة لأن الإمامة هي أرقى مرتبة يصل إليها الأنبياء أعلى مرتبة يمكن أن يصل إليها الأنبياء.

والنبي الوحيد الذي جاء ذكره في القرآن الكريم موصوفاً بهذه الصفة وبهذا التفصيل هو إبراهيم عليه السلام

﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ لَمَّا فرح بها الروايات هكذا تقول إن إبراهيم لَمَّا وصل إلى هذه المنزلة وجعله الله إماماً فمن شدة فرحه تمنى أن تكون هذه الإمامة في ذريته ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله سبحانه وتعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ طبعاً هناك احتمالات واحتمالات منطقية الآية الآن تقول ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ هناك احتمالات يطرحها المفسرون العلماء في مسألة الظالمين.

الاحتمال الأول أن يكون الإنسان ظالماً طيلة حياته قطعاً إبراهيم لَمَّا قال ومن ذريتي لا يقصد هؤلاء إبراهيم قطعاً لا يقصد إن الإمامة تكون في أناس هم ظالمون يعيشون الظلم كل حياتهم هذي القضية خارجة بالدليل، وهناك أناس يعيشون الظلم في مقطع من مقاطع حياتهم قد يكون مثلاً في بدايات حياتهم أو قد يكون في آخر حياتهم، قطعاً إبراهيم أيضاً لا ينظر إلى هؤلاء الذين يموتون وهم ظالمون لا يُتوقع من إبراهيم عليه السلام أنه يطلب من الله أن يجعل الإمامة في أناسٍ من ذريته يموتون على الظلم يعني إذاً هناك صنفان خارجان إبراهيم لا يقصدهما لا يقصد الناس الذين يعيشون الظلم طول حياتهم ولا يقصد الناس الذين يموتون على الظلم إذاً بقي هناك قسمان إما أن يكون هناك مجموعة لا يتطرق الظلم إليها أبداً وقطعاً هذا القسم يقصده إبراهيم يبقى القسم الرابع وهو أن هناك أناس يعيشون فترة من حياتهم مشبعين بالظلم يحملون الظلم ولكن بعد ذلك يتوبون، فهل أن إبراهيم يقصد هؤلاء؟

الآية القرآنية جاءت فنفت هؤلاء ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ يعني لا يوجد هناك ممن يصل إليه عهد الإمامة وهو يحمل شيئاً من الظلم لذلك هذا المعنى واضح في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أجمعين مثلاً هذه الرواية يرويها الشيخ الكليني في الكافي الرواية عن هشام بن سالم ودُرُست ابن أبي منصور ماذا قال الإمام: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ **من عَبَد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً**. من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً يعني من عبده في مقطعاً من مقاطع حياته، رواية أخرى أيضاً مروية عن الإمام الصادق يرويها زيد الشحام هذي الرواية أيضاً موجودة في الكافي ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ الإمام يقول: **لا يكون السفيه إمام التقي**. والسفيه هو الذي يعبد الأصنام هل توجد هناك سفاهة أكثر من عبادة الأصنام؟! أجلى معاني السفاهة هي عبادة الأصنام هذا المعنى واضح في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هناك رواية مروية يرويها الشيخ المفيد رحمة الله عليه ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ فقال الله تبارك وتعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ **من عبد صنماً أو وثناً أو**

مِثالاً لا يكون إماماً. فإذاً معنى الظلم وطبعاً هنا الأئمة في الروايات يتحدثون عن عبادة الأوثان باعتبار أن عبادة الأوثان هي الشرك ولأن الشرك تحدَّث عنه القرآن في سورة لقمان إن الشرك لظلمٌ عظيم يعني أعظم أنواع الظلم هو الشرك لذلك الإمام هنا يتحدث عن عبادة الأوثان باعتبار أن الذي يعبد الأوثان قد اقترف أعظم أنواع الظلم فكيف يمكن أن يكون إماماً، الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يشيرون إلى هذه القضية يشيرون إلى هذه الحقيقة ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ طبعاً الابتلاء له معانٍ وله مراتب وله درجات تتناسب مع المبتلى، عامة الناس قطعاً حينما يجري عليهم الابتلاء لا يكون ابتلائهم كابتلاء الأنبياء وإن من الابتلاءات التي تجري على الأنبياء لا نستطيع أن نتخيلها لا نستطيع أن نتصورها هناك قاعدة واضحة معروفة: حسنات الأبرار سيئات المقربين، ما يمكن أن يكون حسنة لصنف الأبرار يكون سيئة للمقربين حسنات الأبرار سيئات المقربين هذه الكلمات ما هي هذه الكلمات؟ هذه الكلمات هل هي ألفاظ؟! هل هي جُمل هل هو كلام؟!

هذه الكلمات هي حقائق وحقائق واسعة جداً وهذه هي الكلمات التي أيضاً أُبتلي بها آدم مرَّ علينا في سورة البقرة في الآية السابعة والثلاثين ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ هناك كلمات تلقاها آدم من ربه فترقى فتاب ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ هذه الكلمات هي كلمات إبراهيم هي كلمات آدم ولكن كلمات إبراهيم وردت الآية بذكرها فقالت ﴿بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ والرواية يرويها المفضل رحمة الله عليه المفضل بن عمر عن إمامنا الصادق – **قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ما هذه الكلمات؟! ماذا قال إمامنا الصادق – **قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال يا ربي أسألك بحق مُحَمَّدٍ وعليٍ وفاطمة والحسن والحسين إلا تُبتَ عليّ فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم، فقلت له يابن رسول الله فما يعني عزَّ وجلَّ بقوله** ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ **قال: يعني فأتمهن إلى القائم عليه السلام أثني عشر إماماً تسعةٌ من وُلد الحسين** – إلى آخر الرواية، الرواية فيها تفصيل طبعاً الروايات حينما تأتي بهذا اللسان أو تأتي بهذا اللحن ليس المقصود هنا مجرد تعداد أسماء ليس القضية هنا قضية ألفاظ القضية أعمق من هذا، القضية أبعد غوراً الحديث عن ابتلاء أبي الأنبياء الحديث عن ابتلاء إبراهيم الخليل سيد الموحدين من الأنبياء الذين سبقوا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم وإلا سيد الموحدين مُحَمَّدٌ وعليٌ لكن إبراهيم هو سيد الأنبياء في التوحيد سيدُ الموحدين من دون محمَّدٍ وآل مُحَمَّد، هناك رواية تقول إن إبراهيم في منزلته، إن محمَّداً صلى الله

عليه وآله ابتدأ من حيث انتهى إبراهيم، طبعاً هنا أنا لا أفهم الرواية في أن هذا الحديث يتحدث عن المنازل الذاتية لمحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله المنازل الذاتية لمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لا تقاس بها منازل إبراهيم ولا غير إبراهيم من الأنبياء عليهم السلام لكن الحديث في هذه الرواية في هذا الخبر إن مُحَمَّداً ابتدأ من حيث انتهى إبراهيم وهناك إشارة ونكتة دقيقة فيها تلويحةٌ من بعيد فآخر إبراهيم هو حرف الميم وأول مُحَمَّد هو حرف الميم وإن مُحَمَّداً ابتدأ من حيث انتهى إبراهيم والميم هو خزانة الحروف ولا أريد الدخول في هذا المطلب لكن المراد هنا أن مقام التبليغ أعلى ما وصل إليه إبراهيم كانت البداية لمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مقام التبليغ ومقام التبليغ ليس مقاماً ذاتياً من مقامات محمَّد إنما هو مقامٌ عَرَضي تحدده أحكام العالم الدنيوي لأن التبليغ في هذا العالم فإن مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله ابتدأ في التبليغ من حيث انتهى إبراهيم وإلا مقامات مُحَمَّد الذاتية ليس الحديث عنها في هذه السويعة أو في هذه العجالة.

فالابتلاء هنا بهذه الكلمات ليس في حدود الألفاظ القضية أعمق بكثير هذه الألفاظ مجرد إشارات هذه الألفاظ إنما هو الوجه العلني هناك وجهٌ سري أبعد من هذا المعنى كيف يمكنني أن أقرب هذا المعنى كيف أقرب المعنى ربما أأتي بمثالٍ جبرئيل عليه السلام حينما كان ينزل إلى المدينة كان ينزل بصورة دحيا الكلبي وكان هناك من المسلمين من يعتقد أن هذا هو دحيا الكلبي لكن خواص أصحاب النبي كانوا يعرفون إذا رأوا النبي جالساً مع دحيا الكلبي يتعدون يفرغون المسجد للنبي لأنهم يعلمون أن دحيا الكلبي هو هذا جبرئيل فكانوا يبتعدون عن النبي، هذا هو الوجه العلني الذي يتناسب مع العالم الدنيوي أما الروايات التي حدثتنا عن جبرئيل في صورته الحقيقية وهي وجهٌ آخر أيضاً علني لكن يتناسب مع العوالم العلوية أن النبي حين رآهُ رآهُ قد سد ما بين المشرق والمغرب رأى أن جبرئيل هو أوسع وجود ولقد رآه بناظره وناظر مُحَمَّدٍ هو غير ناظري وغير ناظرك ناظر مُحَمَّدٍ يختلف عن ناظر سائر الخلق رآه مُحَمَّدٌ بناظره فوجده أوسع مخلوق سد ما بين المشرق والمغرب سد ما بين الأرض إلى السماء وهذه صورةٌ علنية تتناسب مع العالم العلوي أما ما وراء جبرئيل فتلكم الحقيقة هذا لمثالٍ من شيعة محَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فجبرئيل إنما هو يقعد بين يدي النبي قعدة العبد كما تقول الروايات فهذا الذي يقعدُ بين يدي مُحَمَّدٍ قعدة العبد صورته العلنية في الملأ الأعلى سدت الآفاق صورته الحقيقية ما وراء ذلك كيف يمكن لي أن أتصورها.

هذه الألفاظ التي أشارت إليها الرواية إنما هي صورةٌ علنية لذلك نحن نخاطبهم: إني مؤمنٌ بسركم وعلانيتكم بظاهركم وباطنكم. هناك علانية ومن وجوه العلانية هي هذه الألفاظ الأسماء ومن وجوه العلانية وجود مُحَمَّدٍ بين أظهرنا وجود الأئمة في هذا العالم الأرضي أما الصورة السرية: إني مؤمنٌ بسركم وعلانيتكم. صورة السر تلك التي تحدثت عنها الروايات: بأنهم سرٌ مستسر وبأنهم سرٌ مقنعٌ بسر وبأنهم سرٌ على سر وبأنهم سرٌ لا يفيد إلا سر. فتلكم معاني هي أسرار لَمَّا تكون أسرار كيف يتسنى لي أن أعرفها اسمها أسرار إذا

عرفتها أنا صارت ليست سراً هي أسرار فإذا كان جبرئيل الكثير من الأنبياء لا يستطيعون أن ينظروا إلى صورته العلنية في الملأ الأعلى فكيف يمكن الحديث عن الصورة السرية لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد القضية عميقة وإبراهيم إنما بلغ هذه المنزلة فأتمهن فأتم له الكلمات تنشق شيئاً من ذلك السر فبلغ إلى تلكم المراتب العالية الحديث عن كلمات عن سر.

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ والروايات عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تحدثنا الكثيرَ الكثير عن هذه الحقائق لكن الوقت لا يكفي لبيان كل هذه التفصيلات هناك تتمةٌ للحديث أحاول بيانها إن شاء الله في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة فمن أراد أن يتابع مثل هذه المعاني يجد هذه المعاني إن شاء الله مبسوطة بنحوٍ من البسط والتوضيح في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة ونحن إن شاء الله في ليالي شهر رمضان المبارك سنتواصل معكم في بيان وشرح معاني الزيارة الجامعة الكبيرة وسنعلن عن أوقات البرامج إن شاء الله عبر شاشة التلفزيون، الآية التي بعدها ﴿ وَإِذ جَعَلنَا البَيتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ الكلام عن إبراهيم والبيتُ هو بيت إبراهيم وهو بيت أبينا آدم وهو صورةٌ عن البيت المعمور والبيت المعمور إنما هو تجلٍ من تجليات العرش والعرش إنما هو تجلٍ من تجليات مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فهذا البيت بيت مُحَمَّد فهو بيت إبراهيم فهو بيت آدم فهو البيت المعمور فهو العرش والعرش من نوري ونوري أفضل من نور العرش كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَإِذ جَعَلنَا البَيتَ ﴾ يعني المسجد الحرام ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمناً ﴾ مثابة يعني مكاناً يرجعون إليه يعودون إليه فالبيت مثابة للناس نحن نرجع إلى البيت في صلواتنا قبلتنا هو البيت ونرجع إلى البيت في حجنا وفي عمرتنا ﴿ وَإِذ جَعَلنَا البَيتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ وجوهر الحج في رواياتنا تمام الحج لقاء الإمام الروايات صريحة – **تمام الحج لقاء الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه** – ولذلك لهذا السبب نحن الآن نعيش في زمان الغيبة وفي عصرٍ استثنائي لكن لهذا السبب لأن تمام الحج هو لقاء الإمام، إمام زماننا يتواجد في عرفات وعرفات هي الحج والروايات تقول ما الحج إلا عرفات، عرفات هو الحج بقية المناسك هي مقدمات للحج لأن الحج الحقيقي هو عرفات وموقف الإمام كما تقول الروايات يكون في عرفات لأن تمام الحج هو لقاء الإمام، لكن لأن الزمان زمان استثنائي فالإمام يتواجد لطفاً لأشياعه بالمؤمنين بأتباعه بمحبيه.

﴿ وَإِذ جَعَلنَا البَيتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمناً ﴾ وأحكام الحرم الأحكام الفقهية معروفة حتى أن إقامة الحدود من عليه الحد ويدخل إلى الحرم لا يقام عليه الحد يعني من أرتكب أمراً خارج الحرم قطعاً الذي يرتكب أمراً داخل الحرم يقام عليه الحد لأنه ما احترم الحرم وهذي التفصيلات الفقهية موجودة فالحرم هو مثابة وهو أمن

﴿ وَإِذ جَعَلنَا البَيتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ موئلاً ومرجعاً يعودون إليه يجتمعون فيه يطوفون حوله ﴿ وَأَمناً ﴾ ومكاناً آمناً له أحكام خاصة هذه المنطقة منطقة الحرم المنطقة الوحيدة في الأرض التي لها خصوصيات خصوصيات هذه الأحكام تدورُ حول معنى الأمن لذلك الحيوانات الموجودة في هذه المنطقة لها أحكام خاصة حتى الحشرات لها أحكام خاصة، النباتات لها أحكام خاصة، الجمادات هل نستطيع أن نخرج شيئاً من دائرة الحرم إلى خارج الحرم يعني هناك الجمادات لها حكم خاص الحيوانات لها حكم خاص النباتات لها حكم خاص الإنسان أيضاً له أحكام خاصة حتى الملابس لها أحكام خاصة الإحرام وأحكام الإحرام وغير ذلك هذه المنطقة منطقة الحرم منطقة البيت هذه المثابة التي يثوب إليها الناس لها أحكام خاصة لذلك الآية القرآنية تتحدث عن هذا المعنى ﴿ وَإِذ جَعَلنَا البَيتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمناً ﴾ هذا مكانٌ له أحكام تخص الأمن في جميع الاتجاهات للجمادات للحيوانات للنباتات وللبشر ولأي شيءٍ في هذه المنطقة.

﴿ وَإِذ جَعَلنَا البَيتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمناً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ مقام إبراهيم يعرفه من ذهب إلى البيت العتيق مقام إبراهيم هو المكان الذي وضعت فيه الصخرة التي ترك إبراهيم عليه السلام عليها آثار أقدامه هناك صخرة ترك إبراهيم عليه السلام آثاره عليها، الله سبحانه وتعالى إجلالاً لآثار أقدام إبراهيم جعله مصلى وهل هناك أوضح من معنى التوسل بهذه القضية، الله سبحانه وتعالى جعل مقام إبراهيم مصلى ما هو مقام إبراهيم؟ صخرة، صخرة من صخور الأرض وقف عليها إبراهيم أثناء بنائه للكعبة المشرفة فترك آثار أقدامه على تلكم الصخرة فبقيت هذه الملايين عبر القرون من الناس يحجون إلى آثار أقدام إبراهيم ويجعلون منها مكاناً للصلاة وللعبادة، والصلاة خلف مقام إبراهيم في جملة مناسك الحج شيءٌ واجب ومن ترك هذه الصلاة يجب عليه أن يعود إلى هذا المكان ويصلي من نسيها يجب عليه أن يعود لا يتم الحج إلا بها من جملة الأجزاء التي يجب الإتيان بها هناك تفصيلات شرعية موجودة نحن لا نريد أن نبين المسائل الفقيه في هذا الموضوع.

﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ مكاناً للصلاة وللدعاء المصلى هو المكان الذي يصلى فيه الصلاة الشرعية المعروفة أو يصلى فيه بمعنى الصلاة الدعاء فالصلاة في أصل معناها في لغة العرب هي الدعاء ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ أي مكاناً للصلاة والعبادة والدعاء ﴿ وَعَهِدنَا إِلَى إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيتِيَ لِلطَّائِفِينَ ﴾ هذه الخصوصيات لإبراهيم عليه السلام إنما كانت بعد أن بلغ مرتبة الإمامة وبلغ مرتبة الإمامة بعد أن أتم الله له الابتلاء بتلكم الكلمات ﴿ وَإِذِ ابتَلَى إِبرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ بعد أن تم

ابتلائه بتمام الكلمات ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ وبعد ذلك بدأ إبراهيم عليه السلام بعد أن كبر إسماعيل بدأ ببناء البيت ﴿وَعَهِدنَا إِلَى إِبرَاهِيمَ﴾ فلأجل هذه المنزلة لأجل منزلة الإمامة التي نالها بأي سببٍ؟ بسبب الكلمات التامة والكلمات التامة حقيقية محمَّدٍ وعلي يعني بسبب حقيقية مُحَمَّدٍ وعلي نال إبراهيم منزلة الإمامة وبسبب نيله لهذه المنزلة كان هذا البيت بيتاً لإبراهيم وكانت آثار أقدامه يصلى عندها ومكاناً للتوسل فكيف هو التوسل بمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد حينئذٍ المعاني واضحة.

لكن هؤلاء الذين أظلمت قلوبهم تشابهت قلوبهم كما مر علينا هؤلاء هم الذي لا يعلمون الذين أشارت إليهم الآية ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ﴾ هؤلاء الذي يقولون ما فرقُ مُحَمَّدٍ عنا مُحَمَّدٌ عبد ومات ومحَمَّد يقول لك حاله من حالك بل أنت حي الآن تستطيع أن تفعل ومُحَمَّد لا يفعل نفس هذا الكلام يريدون أن يساووا مُحَمَّداً ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ﴾ هؤلاء جهلة هؤلاء الذين لا يعلمون في زماننا هذا تشابهت قلوبهم مع الذين سبقوهم من عُبَّاد الأصنام ومر علينا قبل قليل لا ينال عهدي الظالمين قال من عبد وثناً أو صنماً وهم هؤلاء عبدوا أوثان أهواءهم وأوثان هؤلاء الذين ضللوهم نصبوهم أئمة من دون الأئمة الذين نصبهم الله سبحانه وتعالى ﴿وَعَهِدنَا إِلَى إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ الطائفون المعنى واضح الذي يطوفون بالبيت وطاف دار حوله والعاكفين العاكفون جمعٌ لعاكف الطائفون جمعٌ لطائف وهو الذي يدورُ حول البيت والعاكفون جمعٌ لعاكف والعاكف هو الذي يطيل الإقامة في البيت ولا يفارقه لأجل العبادة والذكر والدعاء والانقطاع والرَّكَّع جمعٌ لراكع والسجود سجود جمعٌ لساجد فهذه أصناف من الناس الذين يذهبون إلى بيت الله طائفون عاكفون راكعون وساجدون.

﴿وَعَهِدنَا إِلَى إِبرَاهِيمَ﴾ عهدنا أي أمرنا أي هناك عهد هناك ميثاق أوكلنا إليهم هذا الأمر أي أمر؟ ﴿وَعَهِدنَا إِلَى إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ﴾ ولماذا أُختير إسماعيل؟ إسماعيل لأنه جدُ محمَّد وإسماعيل هو الذي نزل عليه بلاء الذِبح وبلاء الذَبح هناك ذَبحٌ وذِبح وفارقٌ بين المعنيين وإسماعيل جرى عليه بلاء الذَبح والذِبح وهذا يأتي بيانه في وقتٍ آخر ﴿وَعَهِدنَا إِلَى إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ كيف هو التطهير؟ ربما يقال التَطهير هو التنظيف التنقية النظافة ما يقال عنه النظافة يعني نظافة المكان من الأوساخ من الأقذار وتزيينه حينما ينظف المكان من الأوساخ والقاذورات ويزيّن هو هذا تطهير في لغة العرب أو قد يراد من التطهير التطهير الشرعي إبعاده عن النجاسات الشرعية النجاسات

الفقهية ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ قطعاً إذا أريد من التطهير إزالة الأوساخ والقاذورات ليس النجاسات الأوساخ والقاذورات العرفية التي يتأباها الذوق ألا يقال مثل هذا مكان نظيف وهذا مكان وسخ المكان الوسخ المكان الذي تكون فيه أوساخ فيه قاذورات وليست نجسة فلربما يراد من تطهير البيت هو هذا المعنى وهذا المعنى قطعاً من المعاني المطلوبة في بيوت الله وخصوصاً في بيت إبراهيم في المسجد الحرام وقد يراد تجنيب البيت عن النجاسات وهذا واجب لا يجوز تنجيس المساجد أما المسجد الحرام فحكمه أقوى وأشد ويجب إخراج النجاسات لو وجدت في هذه الأماكن يجب التطهير لا يجوز التنجيس ويجب التطهير لو وجدت النجاسة وهذا المعنى أيضاً صحيح.

﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ التطهير هو التنظيف من الأوساخ وكذلك التنظيف والتنقية وإبعاد المسجد عن النجاسات الشرعية والتطهير وهو معنى أعمق قد يكون التطهير التطهير من الشرك التطهير من الأوثان كما قام رسول الله وكما كسر عليٌ الأصنام وقد اعتلى على منكبي رسول الله وكسر الأصنام وأسقطها، عليٌ هو الذي طَهَّر المسجد الحرام من الأصنام النبي الخاتم وعليٌ صلوات الله عليهما وآلهما هما الذين طَهَّرا المسجد من الأصنام ولكن هناك طهارة أعمق من هذه الطهارة هذه كلها التطهيرات مطلوبة التطهير من الأوساخ التطهير من النجاسات التطهير من الأوثان والأصنام كلها مطلوبة والآية تشير إلى كل هذه المعاني ولكن لكل معنىً من هذه الآيات أفق الآيات لها مطالع ومجاري مثل القمر يوم يطلع علينا هلال يوم يطلع علينا بشكل نصف قمر نصف بدر ويوم يطلع علينا بدر كامل هذه الآيات لها مطالع، المطلع الأول للآية التنظيف من الأوساخ، المطلع الثاني التطهير من النجاسات، المطلع الثالث ومطالع الآيات لا تنتهي لكن هناك مطلع أوسع على سبيل المثال أورد هذا المعنى.

رواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في معنى هذه الآية هذه الرواية في تفسير علي بن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه ﴿وَعَهِدنَا إِلَى إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ماذا يقول إمامنا الصادق: **يعني نَحيًّا عنه المشركين** – أبعدا المشركين عن بيتي هذا التطهير تطهير من ذوات بشريه – **يعني نَحيًّا عنه المشركين وقال: لَمَّا بنى إبراهيم البيت وحج الناس** – الناس جاءوا على مختلف دياناتهم على مختلف اتجاهاتهم – **لَمَّا بنى إبراهيم البيت وحج الناس شَكَت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى** – من أي شيءٍ؟ – **ما تلقاه من أيدي المشركين وأنفاسهم** – الكعبة شَكَت – **مما تلقاه من أيدي المشركين وأنفاسهم** – لأنهم يطوفون حولها ويتمسحون أيضاً بالحجر والروايات تقول بأن هذا الحجر كان أبيض كان يسمى بالحجر الأسعد لَمَّا أسود لونه مما لحق به من أيدي المشركين من

أيدي الناس ومن ذنوبهم أسودَّ لونه فقيل له الحجر الأسود وإلا كان أبيض ويسمى بالحجر الأسعد – **لَمَّا بنى إبراهيم البيت وحج الناس شَكَت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى ما تلقاه من أيدي المشركين وأنفاسهم فأوحى الله إليها** – الكعبة هنا تشكوا تريد التطهير – **فأوحى الله إليها** – هذا نوع من أنواع الوساخة نوع من أنواع النجاسة غير الأنواع التي تحدثنا عنها الكعبة تشكوا من المشركين ومن أنفاسهم – **فأوحى الله إليها قري كعبتي فإني أبعث في آخر الزمان** – يعني في زمان مُحَمَّد صلى الله عليه وآله – **قوماً يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون** – يتنظفون بقضبان الشجر يعني يستعملون السواك باعتبار أن السواك إنما يؤتى به من أي شجر؟ من شجر الآراك، ويتخللون يعني يخللون ما بين أسنانهم بالعيدان بعيدان الشجر لآن الكعبة شكت إلى الله من أنفاس المشركين فالمشركون كانوا يأكلون وما يتخللون وما يتنظفون فشكت الكعبة من أنفاسهم – **فأوحى الله إليها قُري كعبتي فإني أبعث في آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون** – فإذاً الكعبة هنا تشكو، تشكو من أي شيءٍ؟ تشكو من أنفاس المشركين.

قطعاً إبراهيم لَمَّا بنى البيت نظف البيت من الأوساخ، هذي قضية واضحة لأن الآية أمرت بذلك، الله أمر ﴿وَعَهِدنَا إِلَى إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ إلى آخر الآية قطعاً إبراهيم نظف البيت من الأوساخ وقطعاً إبراهيم عليه السلام أيضاً لا يمكن أن يسمح لنجاسة أن تكون في البيت وقطعاً لم تكن هناك أصنام في زمان إبراهيم ولَمَّا وجدت هذه الأصنام طهر مُحَمَّدٌ وعليٌ صلى الله عليهما وآلهما الكعبة من الأصنام إذاً هناك أنواع متعددة من النجاسة أنواع متعددة من القاذورات هناك قذارة وهو أنفاس المشركين الله سبحانه وتعالى قال للكعبة قري أنا سأبعث أناساً في آخر الزمان يطوفون حولك هؤلاء يتنظفون لا تجدين فيهم هذه الرائحة الكريهة يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون يستعملون السواك فإذاً الكعبة تتحسس تستشعر النجاسات.

هناك نجاسات أعمق وأدق هناك نجاسات نجاسات العقول نجاسات القلوب التي كانت تحيط بالكعبة ليس لها تطهير إلا بعليٍ صلوات الله وسلامه عليه لذلك كان عليٌ هو طهارة الكعبة طُهِّرت الكعبة بعلي لماذا؟ لأن الكعبة قد تحملت نجاسات الأمم السالفة هذي النجاسات والكعبة لابد أن تُهيأ لمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وهو يهيئها لولده القائم في آخر الزمان هذه الكعبة لابد أن تهيأ تزين فتحتاج إلى تطهير بأي شيءٍ طُهِّرت هذه الكعبة؟ طُهِّرت بعليٍ صلوات الله وسلامه عليه لذلك الأحاديث أن مريم لَمَّا أرادت أن تلد طردتها الملائكة أخرجوها من المكان قالوا يا مريم أخرجي هذا مكان عبادة لا تمكثي في هذا المكان في المعبد هذا مكان عبادة وليس مكان ولادة فخرجت إلى البرية وولدت تحت النخلة اليابسة والآيات واضحة، فاطمة البيت شوقاً إليها تكسرت صخوره وفتح البيت لفاطمة انشق الجدار لفاطمة لَمَّا جاءت فاطمة بنت

أسد تحملُ علياً البيت شوقاً لعلي شوقاً لهذه الطهارة التي ستنقيه من شوقه لعليٍ كشوق العطشان إلى الماء من شوقه لعليٍ انشق الجدار وإلا كانت فاطمة يمكن أن تدخل من باب الكعبة لكن البيت من شوقه لعليٍ انشق الجدار ولقد حاولوا أن يفتحوا الباب فما استطاعوا الأقفال سُدت فإن البيت قد بخل بعلي لا يريد لأحدٍ أن يدخل انشق الجدار ودخلت فاطمة وإذا بالنداء الإلهي النداء السماوي أن طهري بيتي بوليي علي كم هو الفارق الكبير بين أن أخرجي يا مريم فهذا مكان عبادة وليس مكان ولادة وطهري بيتي شرفي بيتي بوليي علي، شرفي والتشريف أعلى من التطهير شرفي بيتي بوليي علي الكلام هنا أعلى من التطهير تشريف، التطهير أقل رتبة من التشريف يعني أن علياً جاء فطهر الكعبة وشرفها كان تطهيراً للكعبة وكان تشريفاً أن وطأ الكعبة بأقدامه أن أشرق نور عليٍ في باطن الكعبة حقيقة الكعبة وباطن الكعبة ولاية عليٍ صلوات الله وسلامه عليه.

طبعاً يستغربون من هذا المعنى ولكن إذا نتحدث عن أناس يتخللون بالسواك يكونون سبباً لتطهير الكعبة وطهارة الكعبة هذا المعنى صحيح لا بأس به لكن أن يطهر بعليٍ الكلام فيه أخذٌ ورد هذي هي القلوب المظلمة تشابهت قلوبهم كما قالت الآيات القرآنية الكريمة، إذاً التطهير الحقيقي هو هذا هذي هي المقدمة الحقيقية للتطهير الحقيقي المقدمة ما فعله إبراهيم إلى أن وصل التطهير في أعلى رتبة بعليٍ صلوات الله وسلامه عليه ﴿ وَإِذ جَعَلنَا البَيتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمناً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدنَا ﴾ هذا عهد فهل يُعهد إلى نبيٍ أن ينظف بيت الله من الأوساخ أومن النجاسات هذي معاني بسيطة أي إنسان يبني بيتاً لنفسه فهو سينظفه والنجاسات تكون أكثر إيذاءً للنبي فحينما يبني له بيتاً، بيتاً له فإنه سينظف بيته من الأوساخ لأن النظافة من الإيمان وسينقي بيته من النجاسات لا يمكن أن يعيش بين النجاسات الأنبياء فكيف إذا كان البيت بيتاً لله قطعاً إبراهيم سينظفه من الأوساخ لا يجعل النجاسات تصل إليه وإن الله سبحانه وتعالى حينما طلب منه أن يبني البيت هل هو بحاجة أن يأمره بنظافة البيت وبتطهيره من النجاسات إبراهيم بحاجة إلى ذلك؟ هذي معاني بديهية ولو كان أن الله أمره بذلك فهل يكون بدرجة العهد؟ هناك عهد ﴿ وَعَهِدنَا إِلَى إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ هو تهيئة الطريق لـمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله تهيئة الطريق لهذا التطهير العلوي.

﴿ وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ اجعَل هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَن آمَنَ مِنهُم بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ ﴾ في بعض الروايات عندنا أن إبراهيم إنما دعا بهذه الطريقة لئلا يقع في نفس الكلام الذي قاله ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ لأنه لَمَّا نزلت عليه الإمامة وفرح بها ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ هو بَعَّض إبراهيم ﴿ قَالَ وَمِن

ذُرِّيَّتِي﴾ ما قال كل ذريتي ومع ذلك الله سبحانه وتعالى ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فهنا لَمَّا تحدث تحدث عن مجموعة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني حدد أن الدعاء لمن؟ الدعاء للذين هم من أهل هذا البلد ولكنهم آمنوا بالله واليوم الآخر ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ﴾ الله سبحانه وتعالى يُكمل الحديث ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ لا أريد أن أطيل عليكم كثيراً وإنما أذهب إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

رواية صريحة جداً عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه قول إبراهيم ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ﴾ - **الإمام يقول: إيانا عنى بذلك** - إيانا عنى بذلك عنى بمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد عنى بعليٍ وآل علي - **إيانا عنى بذلك** ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ **قال: عنى بذلك من جحد وصيه** - وصي مُحَمَّد - **ولم يتبعه من أُمَّته وكذلك والله حال هذه الأُمَّة، قال وأوليائه وشيعة وصيه** - يعني أولياء إبراهيم يعني إبراهيم لَمَّا دعا بهذا الدعاء ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ﴾ **قال إيانا عنى** - عنى مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد، وعنى أيضاً أوليائه، يعني أولياء إبراهيم - **وشيعة وصية** - وشيعة وصي إبراهيم ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ **قال: عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أُمَّته وكذلك والله حال هذه الأُمَّة** - الروايات عديدة في هذا المعنى عديدة في هذا المضمون عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ في روايات أهل البيت عن إمامنا الصادق قال ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ قال: ثمرات القلوب، وبذلك سيكون معنى الآية في أهل البيت فقط ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ قال هذه الثمرات كما يقول إمامنا الصادق ثمرات القلوب ثمرات القلوب هي مخصوصةٌ لمحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، اللهم إني أقسم عليك بكفي أبي الفضل العباس في هذا اليوم أن تجعل ثمرات قلوبنا لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فقط.

﴿ وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ اجعَل هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ أهل هذا البلد من هم ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ ﴾ في سورة البلد ﴿ وَأَنتَ ﴾ الخطاب لمن الخطاب لمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ ﴾ هو صاحب البلد ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ ﴾ أنت الحالُ بهذا البلد والحالُ في البلد هو صاحبه.

﴿ وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ اجعَل هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ وأهل البلد مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد لذلك دائماً يرددون هذه الكلمات – **أنا ابن مكة ومنى أن ابن زمزم والصفا** – هذه الكلمات دائماً يرددها أهل البيت لأنهم هم أهل هذا البلد لأنهم هم أهل هذا البيت إذا نراجع كلمات أهل البيت على طول الخط دائماً يرددون هذه الكلمات – **أنا ابن مكة ومنى أن ابن زمزم والصفا أن ابن أعراق الثرى** – لأنهم هم أهل هذا البلد وهذي هي دعوة إبراهيم ﴿ وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ اجعَل هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ من ثمرات القلوب أن تميل القلوب ﴿ واجعَل أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهوِي إِلَيهِم ﴾ نفس الكلام ﴿ وَارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ كما قال صادق العترة من ثمرات القلوب ﴿ واجعَل أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهوِي إِلَيهِم ﴾ تهوي تتساقط إليهم.

اللهم إني أقسم عليك بعيني أبي الفضل العباس أن تجعل أفئدتنا تهوي إليهم تهوي إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد أن تجعل ثمرات قلوبنا في فناء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد أن لا تفارق هذه القلوب ساحة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئسَ المَصِيرُ ﴾ روايةٌ أختم بها حديثي يرويها شيخنا العياشي رحمة الله عليه عن صفوان الجمال، قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله ﴿ وَإِذِ ابتَلَى إِبرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ – الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام – **قال: أتمهن بمُحَمَّدٍ وعليٍ والأئمة من وُلد عليٍ صلى الله عليهم في قول الله** ﴿ ذُرِّيَّةً بَعضُهَا مِن بَعضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ثم قال ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ ﴾ **قال: يا ربي ويكون من ذريتي ظالم؟ قال: نعم فلان وفلان ومن اتبعهم** – فالعرب من ذرية إبراهيم – **قال يا ربي ويكون من ذريتي ظالم؟ قال: نعم فلان وفلان ومن اتبعهم** – نعوذ بالله من ذلك – **قال: يا ربي فعجل لمُحَمَّدٍ وعليٍ ما وعدتني فيهما وعجل نصرك لهما** – هذا دعاءٌ بتعجيل فرج إمام زماننا من لسان إبراهيم – **يا ربي فعجل**

لمحَمَّدٍ وعليٍ ما وعدتني فيهما وعجل نصرك لهما، وإليه أشار بقوله ﴿وَمَن يَرغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفسَهُ﴾ .

مرت علينا الرواية إن السفيه لا يكون إمام التقي، السفيه هو الذي يعبد الأصنام ولو في مقطعاً من عمره ﴿وَمَن يَرغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفسَهُ﴾ فملة إبراهيم هنا هي الإمامة ﴿وَلَقَدِ اصطَفَينَاهُ فِي الدُّنيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ **الإمام يقول: فالملة الإمامة فلما اسكن ذريته بمكة قال** ﴿رَبِّ اجعَل هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَن آمَنَ مِنهُم بِاللّهِ وَاليَومِ الآخِرِ﴾ **فاستثنى من آمن خوفاً أن يقول له الله سبحانه وتعالى لا كما قال له في الدعوة الأولى** ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ﴾ **فلما قال الله** ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئسَ المَصِيرُ﴾ **قال: يا ربي ومن الذين متعتهم** – ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ﴾ السؤال من إبراهيم – **قال يا ربي ومن الذين متعتهم؟ قال الذين كفروا بآياتي فلانٌ وفلانٌ وفلان** – وهذا التعداد واضح في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

اللَّهُمَّ إني أقسم عليك بعيني أبي الفضل العباس وبإخلاص أبي الفضل العباس أقسم عليك بقلب أبي الفضل العباس أن تجعل قلوبنا تهوي إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

أسألكم الدعاء جميعاً ولقاءنا إن شاء الله يتجدد في برنامج قرآننا على مودة محمَّدٍ وآل مُحَمَّد في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ